البَابُ الخَامِسُ

تَحسَبُهم جميعًا (ثوارًا)

وقلوبُهم شتى (بالمصالح)

obeikandl.com

هل اختلف الثوار؟ أم اتفقت المصالح؟

فى أول اختبار لثوار الخامس والعشرين من يناير ظهرت بوادر الاختلاف !! وذلك بعد صورة الاتحاد والتوافق بين جميع الأطياف، تلك الصورة التى رأيناها جميعًا متمثلة فى جماهير ميدان التحرير والتى جمعت الشباب والشيوخ .. الرجال والنساء .. اليسار واليمين .. الإخوان والأقباط فى لوحة مشرقة تعبر عن توحد الجميع واتفاقهم على تغيير النظام والقضاء على الفساد.

ولكن وكعادة الأحداث جاء الاختلاف الذى يضع الكثير من علامات الاستفهام .

ولتبسيط الموضوع نحدد موقف الاختلاف بين جميع الأطراف، وهو كالآتى: فالمجلس العسكرى الحاكم فى مصر بعد الحادى عشر من فبراير ٢٠١١ ، وبعد تكليف لجنة لتعديل الدستور، قرر إجراء الاستفتاء على التعديل ، وبناء على نتيجة الاستفتاء سيتم تعديل الدستور ثم انتخاب الرئيس وبعد ذلك البرلمان، وقد لاقى موضوع تعديل الدستور اختلافات حادة وانقسم القوي الوطنية والسياسية إلى جبهتين، جبهة الموافقة على الاستفتاء والاحتكام لنتيجة الاستفتاء بنعم أم بلا وهذه الجبهة هم المجلس العسكرى وجماعة الإخوان المسلمين وبعض بقايا النظام السابق، والجبهة الأخرى المعارضة لاجراء الاستفتاء وتطالب بدستور جديد هم شباب التحرير وجميع القوى الأخرى منها معظم الأحزاب و مجموعة البرادعى وعمرو موسى وحركة كفاية ومجموعة خالد سعيد وغيرهم الكثيرون، وقد علت نبرة الخلاف وشملت كل الوسائل من فضائيات وجرائد وانترنت، ولوحظ أن الخلاف وصل إلى اتهام البعض للبعض بالمصالح.

فمثلاً يقول المعترضون على الاستفتاء إن الإخوان وافقوا على الاستفتاء لأن لهم مصلحة حيث أنهم أكبر الفصائل جاهزية لدخول الانتخابات البرلمانية لحشدهم الكثير من الأتباع، ولأن الأتباع هنا يتبعون الأوامر بدون اعتراض، والظريف أن المعترضين يرون أن الإخوان وفلول الحزب الوطنى هم الموافقون على الاستفتاء .

وهكذا يبدأ الخلاف بين مؤيد للاستفتاء ومعارض له، وهنا أيضًا تظهر حقيقة أخرى وهى: هل كل من شارك فى ميدان التحرير كان من الثوار؟

وهل كل من لم يشارك فى ميدان التحرير كان من الكفار ؟

وهل من وافق على إجراء الاستفتاء تحكمه المصالح ؟

إن الأيام القادمة ستظهر النتائج وتكشف المواقف .... ويكون لسان حال الشعب المصرى وكأنه يقول اللهم ولِّ علينا من يصلح.

سمّوم هيكل:

ويُفاجئنا الأستاذ هيكل بكلامه فى التليفزيون !المصرى وهو يهاجم الرئيس السابق حسنى مبارك، وذلك لأننا جميعًا نعلم أن هيكل يجيد ركوب الموجات على حساب المبادىء والأخلاق، وقد ظهر جليًا أن هيكل مازال يلعب لعبته فى التلون والتشكل والكذب واختلاق الأحداث للوصول إلى مبتغاه، وهو يعتقد أننا ننسى ولا نذكر ما يقوله.

وقد قال الحكماء إن أردت أن تكون كذوبًا فكن ذكورًا ، أى متذكرًا لما قلته حتى لا تتكشف أكاذيبك، وهذا ما يفعله دائمًا الأستاذ هيكل فيكذب لمداهنته من يريد أن يخدعه، وأكبر الدليل على ذلك مداهنته للرئيس عبد الناصر وهو حي ثم ما لبث أن استثمر عبد الناصر وهو ميت حتى كدنا أن نصدق هيكل فى أن كل انتصارات عبد الناصر كانت بسبب هيكل أما هزائمه فبسبب الآخرين، وكذلك

عندما كان يكذب فى عهد السادات وأيد السادات ضد رجال عبد الناصر حتى ينفرد بالإثرة عند السادات، ولكن السادات السياسى الماكر عرف اللعبة فأطاح بهيكل من مملكته (الأهرام)، فما لبث هيكل إلا واستعمل كل ألاعيبه الشيطانية نكاية فى السادات حيًا وميتًا، وما أكثر أكاذيبه وافتراءاته، ثم وبعد أن جاء حسنى مبارك إلى الحكم وكان أول ما فعله هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين فى عهد السادات وكان من بينهم الأستاذ هيكل، وعند خروجهم من المعتقل قابلهم مبارك فى لقاء كتب عنه هيكل ووصف مبارك حينئذ بأعظم الصفات حتى اختلف هيكل مع مبارك وأخذ يطوف فى البلاد يبحث عن ملاذ جديد ومصدر للذهب يفيد، فما كان منه إلا أن أدخل إبنه (**من أكبر ملياردير ات مصر**) فى لعبة رجال الأعمال ثم اتجه هو لأى من الفضائيات حيث يبيع كذبه وافتراءاته لمن يدفع ولمن يستفيد من أكاذيبه، ولعلنا نشاهد الفضائيات ونعلم صدق ما نقول .

إن الأستاذ هيكل الذى اقترب من التسعينات ومازال يتمسك بأن يكون فتى الشاشة الأول ولو فى الكذب نجده يلوم مبارك أنه تمسك بكرسى الحكم لمدة ثلاثين عام، وهنا نقول له لقد أخطأ مبارك وأخطأت أنت قبله، وكذلك عندما يهاجم الأستاذ هيكل فهو يهاجم الأموات أوالذين تركوا كرسى الحكم وهذا هو الجبن بعينه، وكلنا نعلم ما قاله هيكل عن جمال مبارك من سنوات وأنه لا يرى فيه عيبًا فى أن يتولى الحكم بعد أبيه (والجرائد موجودة لمن يريد أن يتأكد).

إن الأستاذ هيكل لا يتورع فى كذبه وافتراءاته حتى فى أعظم انتصارات الشعب المصرى وهو حرب العبور (السادس من أكتوبر) فأولاً: نكاية فى السادات أشاع الأكاذيب فى أن هذه الحرب كانت حربًا خاسرة، وأن مصر خسرت الحرب، وهو بهتان وزور ولكنه القلب

الأسود والسموم.

وها هو قفزًا على الحواجز وركوبًا للأمواج نراه يهاجم مبارك كى يركب موجة ثورة الشباب فيقول إن مبارك ليس من أبطال أكتوبر لأن الطيران لم يكن فى الحرب ذو أهمية !!

نعلم أن مبارك أخطأ ، وأن عهده إمتلأ بالفساد خصوصًا فى سنواته الأخيرة، ولكننا نعلم أن سلاح الطيران والطلعات الجوية كانت من أفضل وأعظم انتصارات الشعب المصرى فى حرب أكتوبر.

إننا نقول لهيكل كفاك سمومًا ، اختلقت الأكاذيب ضد السادات وفى عهد مبارك حقدًا.. وتختلق الأكاذيب بعد مبارك تزلفًا وتزييفًا.

هل ترتدى (ثورة الشباب) عباءة (الإخوان)؟

لاحظ الملايين من أبناء الشعب المصرى وهم يشاهدون احتفالات ثورة الشباب، شباب الخامس والعشرين من يناير فى جمعة النصر أن الاحتفالات تولاها الإخوان المسلمون وأن كل المظاهر كانت كما لو أن ثورة الشباب كانت على صورة الثورة الإسلامية فى إيران فى نهاية السبعينات من القرن العشرين والتى أتت بحكم الخومينى والجمهورية الإسلامية الشيعية فى إيران والتى أطاحت بنظام الشاه المقرب حينئذٍ من أمريكا ، خصوصًا وأن مشهد الشيخ القرضاوى وهو يصل ميدان التحرير ثم وهو يخطب الجمعة فى الملايين أعاد لنا مشهد عودة الخومينى إلى إيران، وقد استغرب الكثيرون وتساءل الجميع أين الشباب؟ وهل ما رأيناه فى جمعة النصر على المنصة هم شباب الخامس والعشرين أم ماذا حدث ؟؟ إن السؤال الذى يفرض نفسه الآن هو:

هل ترتدى ثورة الشباب عباءة الإخوان ؟ أم أن الثورة قد فُرض عليها ارتداء هذه العباءة؟.

والحقيقة أن الشباب أبرياء من أى عباءة، لا عباءة الإخوان ولا عباءة الأحزاب ولا أى لون من ألوان العباءات.

والحقيقة الملموسة أيضًا أن الشباب عند بداية حركتهم فى الخامس والعشرين من يناير لم يخططوا لما حدث ولم يكن فى حساباتهم نتائج ماحدث، وبالتالى أيضًا فالآخرون كالإخوان والأحزاب والحركات المطالبة بالتغيير لم يكن فى حساباتهم نتائج ماحدث.

بل نكاد نجزم أن الجميع من الشباب والإخوان والأحزاب والحركات المطالبة بالتغيير والحكومة والنظام والرئيس مبارك وأسرته وأمريكا والغرب والجميع لم يكن يتوقع ماحدث، وبقدر عدم توقعهم وتأثير المفاجأة عليهم كان رد فعلهم .

فالرئيس قد انسحب من المشهد وآثر البعد عن الأحداث، بينما دخل الشباب فى فرحة كبيرة مازال يعيش فيها حتى الآن، وأما الأحزاب ولأنهم ليس لهم أساس أو تأثير دخلوا فى لحظة المفاجأة وما زالوا فيها، والغرب وأمريكا بدأوا فى تغيير حساباتهم ومواقفهم بما يفيد مصلحتهم ، والشعب دخل فى دوامة من القبول والرفض والفرح والخوف والدهشة، والمجلس العسكرى الذى تولى زمام الأمور ومعه حكومة تصريف الأعمال تحملوا المسئولية الكبيرة وأخذوا فى تصريف أمور الدولة كما يجب أن تكون .

وأما الإخوان المسلمون ولأنهم منظمون وأصحابُ الخبرة والمستعدون لمثل هذه المواقف وقد كان لهم خبرة سابقة فى بداية ثورة يوليو عندما ركبوا قطار ثورة الضباط ثم ما لبثوا أن اختلفوا

مـع قيادة الثورة لأن عينهـم كانت على الحكم وانقلب عليهم الضباط الأحرار وانفرد الضباط بالحكم وأذاقوا الإخوان أسوأ أنواع التنكيل والتعذيـب منـذ ذلك الوقت وحتـى الآن، فإن الإخوان المسـلمين قاموا بمـا قاموا به تمامًـا فى ثورة يوليو مع الضباط وفعلـوه فى ثورة يناير مع الشـباب، ولكـن الاختلاف هنا بين الشـباب والضبـاط وبين اختلاف الزمان وردور الأفعال والمكان .

وهنا نصحح السؤال:

هلى ترتدى ثورة الشباب عباءة الإخوان ؟

أم يكرر الإخوان خطأهم التاريخى فى القفز على الحكم ويحدث الصدام بين الثورة والإخوان ؟

والإجابة على هذا السـؤال نتركها للأيـام وما أكثر ما تخبئه الأيام، وإن كانـت الأحداث تقـول وتؤكد أن ثورة الخامس والعشـرين من يناير اسـتاثر بها الإخوان وأنهـم أجبروا الثورة على ارتداء عبـاءة الإخوان، وهو مـا افرزتـه الأحداث فالرئيـس المنتخب من الإخـوان والأغلبية فى مجلس الشعب المنحل كانت للإخوان والوزارة الأولى فى عهد الرئيس مرسى من الإخوان وكل شيىء فى مصر يتلون بلون الإخوان، بل إننا بدأنا نسمع وبعد خـروج قيـادات المجلس العسـكرى (ذلك الخروج السـلس) أن المجلس العسكرى كان على اتفاق تام مع الإخوان ومن قبل خروج مبارك.

الدين والسياسة:

فـى إحـدى خطبه وقف السـادات يقول قولته الشـهيرة (لا سياسـة فـى الديـن ولا دين فـى السياسـة)، وكان فى ذلك الوقـت قد عارضه

التيار الإسلامى بقيادة ما يسمى فى ذلك الوقت بالجماعة الإسلامية وهى خليط من الإخوان المسلمين والسلفيين والإسلاميين الجدد فى السبعينات من القرن العشرين، وكذلك كان من معارضى السادات فى ذلك الوقت التيار المسيحى الأصولى الجديد فى مصر والذى استفاد من جو الحريات الدينية فى مصر بتأثير من تنامى النفوذ الأمريكى.

وقد واجهت مقولة السادات هذه معارضة كبيرة من كل التيارات الدينية الأصولية من المسلمين والمسيحيين وكذلك من اليسار والتيار الناصرى لما لهما من عداوة قديمة مع السادات منذ توليه السلطة، وهكذا فإن مقولة السادات وإن كانت تقارب الواقع إلا أنها لاقت معارضة الجميع وهو وضع عجيب لم يحدث لأى زعيم أو رئيس مصرى من قبل، فالسادات فى آخر أيامه حاز وبجدارة على معارضة الجميع بل نستطيع أن نقول إن السادات قد وحد الإسلاميين والناصريين وأهل اليسار وكذلك المسيحيين الأصوليين الجدد ومع كل هؤلاء اتفق أيضًا على معارضة السادات اليمين الإسرائيلى لشعوره بالخوف من السادات، وهنا فقد توفر للسادات عداوة جميع المتعارضين بينهم وبين بعضهم وهو موقف يُحسب للسادات، إذ كيف يتفق الإسلاميون والمسيحيون والناصريون واليساريون واليمين الإسرائيلى على معارضة السادات ومحاولة التخلص منه، وهنا أيضًا يرد سؤال تاريخى هام وهو مَن مِن كلِ هؤلاء المعارضين يستطيع ويملك القوة للتخلص من السادات ؟

وطبعًا لا تكون الإجابة إلا أن اليمين الإسرائيلى المحترف صاحب التاريخ الأسود فى الإرهاب هو الذى كانت له اليدُ العليا فى التخلص من السادات عن طريق حادث المنصة الشهير، وإن إفتخر الإسلاميون بأنهم قاموا بهذا العمل إلا أن الواقع يقول إن من قتل السادات هو من

خطط ودبر وفى النهاية استعمل السُذج ونال ما يريد، ولنا فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر أكبر دليل.

نعود إلى العُنوان وهو الدين والسياسة، وكى نحاول أن نفهم مضمون العنوان نشير إلى الأحداث الآتية بدون تعليق ونترك التعلق للقارىء وذكائه.

فى سوريا فى عهد الأسد الأب والإبن تم التنكيل بالتيار الإسلامى الأصولى السنى المعارض وتم مواجهته بأقصى أنواع الفتك حتى أن النظام السورى فى السبعينات قام بأكبر مواجهة للإسلاميين السُنة من الإخوان المسلمين فى مدينة حماة، مع العلم أن النظام السورى هو نظام علوى على مذهب النصيرية وهم طائفة شيعية، والظريف أن هذا النظام الشيعى تحالف مع حماس وهى المنظمة السنية المقربة من الإخوان المسلمين وكأن الإخوان المسلمين فى حماس غير الإخوان المسلمين المعارضين فى حماة وحمص وغيرها من المدن السورية، بل إن الصورة تتضح أكثر وأكثر، فالأكراد وهم أحفاد صلاح الدين الذى قضى على الدولة الفاطمية الشيعية فى مصر والشام، هؤلاء الأكراد تحالفوا مع النظام الشيعى فى العراق وذلك بتأييد من أمريكا ضد السُنة وهم الأغلبية فى العراق، ونعود إلى حماس فنجدها وهى أساس الدعوة الإسلامية السنية الأصولية تتحالف مع إيران ومع حزب الله الشيعى فى لبنان، وكأن الدين شيىء والسياسة شيىء آخر.

وفى صورة أخرى للخلط بين الدين والسياسة نجد أن أمريكا وإسرائيل وإيران وبينهم مابينهم إلا أنهم اتفقوا جميعًا على تمزيق العراق فأيدت إيران غزو العراق ومعها إسرائيل وطبعًا لتمزيق العرب وتشتيتهم، ونجد أن إيران عدوة أمريكا تتآلف مع أمريكا ضد

طالبـان السـنية المتآلفة مع القاعدة السـنية هى الأخـرى وكأن الدين لعبة تلعب بها السياسة !!!.

ولا ننسـى أن صـدام حسـين عنـد غـزوه للعـراق لـم يسـانده إلا التيار الإسـلامى (الإخـوان فـى مصـر والأردن وفلسـطين(حماس)، ولنتذكر النكتة الشهيرة عن الإسلاميين فى تبريرهم لغزو صدام حسين للكويت حيث أوّلوا حديث رسـول الله: (كل بيمينك ثم ما يليه) إشـارة تافهة لغزو الكويـت التـى تجـاور العراق وهكذا أصبـح الدين ألعوبة سـمجة فى يد السياسة.

صدق السادات حين قال لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة.

والـى الأخوة المتدينين الذين فهموا مقولة السـادات خطأ ، نقول إن الدين وهو أساسـه الشـريعة والأخلاق والمعاملات لا يتفق مع السياسة وأساسها الخديعة والكذب والنفاق، وصدق الخليفة عمر بن الخطاب حين قال: (لَسـتُ بالخِبِ ولكن الخِبَ لا يخدعُنى) أى أنه يقول لسـت مـن أهل السياسـة المخادعين ولكن هؤلاء السياسـين لا يخدعوننى، وكذلك عندما دخل رسول الله مكة فاتحًا ودخل معه آلاف المسلمين وقـف أبوسُـفيان يخاطـب العبـاس عـم النبـى قائـلاً لـه: (إن مُلك إبن أخيـك اليـوم مُلكًا كبيرًا) فقـال له العباس مصححًـا: (بل إنه الدين والرسالة).

وهكذا لا مُلك مع الدين والرسالة ولا سياسة مع الدين.

وهـذا مـا نتـج فـى السـاحة المصريـة بعـد أحـداث ثـورة الخامس والعشـرين مـن يناير، فقد تجلـى التيار الإسـلامى وتجلى تيـار الدولة المدنية الليبرالى ومعه المسيحيين، ووقف الشعب المصرى بين الجميع يترقب الأحداث.

فى مقالة بعنوان (أمريكا والإخوان) نُشرت فى "مجلة البشير" عدد أغسطس ٢٠٠٨ وهى مجلة إليكترونية يصدرها المصريون برابطة المصريين بمسيعيد بدولة قطر، جاءت هذه الكلمات التى كانت تعبر فى ذلك الوقت (٢٠٠٨) عن مشاعر المصريين فى الخارج ومتابعتهم لأحوال وطنهم الأم مصر، وللعلم فالمصريين فى الخارج يكونون بحكم غربتهم أقرب وألصق فى متابعة أخبار مصر من المصريين فى الداخل وهى شهادة أنقلها بصدق بحكم معايشتي للمصريين فى الخارج لفترة كبيرة، تقول المقالة:

أمريكا والإخوان

المتتبع للساحة السياسية فى مصر وأحوالها هذه الأيام يرقب تقاربًا وتلاقيًا بين أمريكا وجماعة الإخوان المسلمين بدأ منذ وقت ليس بقليل ولكن فى شكل اجتماعات سرية ثم تطور إلى اجتماعات علنية حتى أصبح إعلانًا واضحًا ظاهرًا بلا أى مواربة وذلك طبعًا يتمثل فى بيان وزارة الخارجية الأمريكية فى أول يونيو ٢٠٠٨ حيث أعلنت الخارجية الأمريكية عن دعمها للقاءاتها مع جماعة الإخوان، وأنها تعتبر جماعة الإخوان هى أحد القوى التى قد تصل إلى الحكم فى القريب العاجل لمصر وقد سبق هذا الإعلان الأمريكى ما يسمى بخريف العلاقات بين النظام الحاكم فى مصر والساسة الأمريكان من فتور فى لقاءات الرئيس مبارك والرئيس بوش فى اجتماعات شرم الشيخ الأخيرة ومعارضتهما لبعضهما فى خطبة كل منهما فى شرم الشيخ مما اعتبره البعض بداية النهاية للربيع الأمريكى المصرى، وهنا تلعب أمريكا

نفس الدور فبعد أن كانت تؤيد النظام المصرى فى ضربه الجماعات الإسلامية إذ بها تؤيد أكبر رمز من رموز هذه الجماعات وهى جماعة الإخوان المسلمين وتدعمها ضد النظام الحاكم فى مصر.

يا ترى هل هناك توافق بين ما جاء فى المقالة عام ٢٠٠٨ وما يحدث الآن عام ٢٠١٢؟

إن الأحداث وتتابعها بعد ثورة الخامس والعشرين لتؤكد أن هناك ترتيبًا ما بين أمريكا وجماعة الإخوان بل أكاد أجزم وبعد متابعتنا للأحداث أن هذا الترتيب كان ثلاثيًا بين أمريكا والإخوان والمجلس العسكرى، وليس معنى ذلك أن هناك تواطؤ، ولكن كانت الأحداث تفرض على الجميع ـ كل حسب هدفه ـ أن يتم هذا التواصل، فأمريكا كانت تحسب كيف ستتعامل مصر بعد مبارك وأدركت أن التوريث لجمال مبارك مرفوض من الشعب وأن التيار الإسلامى المعارض تحت راية الإخوان المسلمين كان له قبولاً لدى أغلبية الشعب المصرى، وكذلك كان هناك رفضًا ظاهرًا من العسكر بقيادة المجلس العسكرى لتولى جمال مبارك السلطة، فما كان من الجميع أمريكا والإخوان والمجلس العسكرى أن تهيأت الظروف بسبب أحداث الخامس والعشرين من يناير فظهر الإخوان على سطح الأحداث، وتخلى مبارك عن السلطة للمجلس العسكرى وأيدت أمريكا تلك الأحداث.

إن ما نقوله ليس له سند أو توثيق ، ولكنه منطق مقبول ومعقول لدى كثير من المصريين وخصوصًا بعد انتخاب الرئيس مرسى وعزله لقيادة الجيش والتقارب الأمريكى المصرى فى عهد الإخوان.